والرطوبة الى الرئة والزهومة والدسم الى المخ واليبوسة (١) الى العظم واللبنَ إلى اللحم والدمَ إلى العروق والشدةَ الى الأعصاب والرقّة الى الشعور والوسخَ الى الجلد والدماغ معدنُ العقل والقلبُ معدن الصرامة والرئة معدن النفس والبكاءُ والغضبُ موضعهما الطحالُ موضع الضحك والفرح والمرارة معدن الخوف (٢) والفم والكليتان معدنُ الرأفةِ والرحمةِ فما يدخل المعدة يغلى فيها فيصير دماً وثفلا ولطفاً فيوصل اللطائف الى العروق التي ينتهى اليها ويجذب (٣) الكبدُ الدم ويخرجُ الثفلُ من الثقب فهذا من لطيف صنعه سبحانه (واما القلبُ) ففيه فوائد جعله الله تعالى أشرف الاعضاء (وقيل) انه عالمٌ على حدته لكثرة ما فيه من الخصال العجيبةِ وخلقه من اصفى قطرة تكون في ظهر الانسان وجعله محلاً للعروق الضوارب التي لولاها لما امكن الإنسان الحركة السريعة وجعله معدناً للعقل والمعرفة وجعله في اعلا القمة من البطن وهو النصف الاعلا وجعل موضعه احسن المواضع كالصدر وجعله سريع الحركة خفي العقل يدركُ معقولاته بغتةً وجعل الرئة له كالدثار التحتيِّ كي لا يضربه عظامُ الصدر عند حركته وجعل الرئة له كالمروحة لئلا تضرَّ به حرارة الكبد وجعل للقلب عيناً وأذناً ولساناً يسمعُ ويبصرُ ويفهمُ به وجعله ملك الجسد اذا صلحَ صلحُ الجسد واذا فسد فسدَ كما قال صلى الله عليه وسلم (واما الفرجُ) فجعله مجرى الماء المتحدر من البطن كيلا يبقى فيه فتهلك النفسُ وجعل له مصفاة مثل المثانة ليميز اللطيف من

(١) في بعض النسخ بدل واليبوسة ـ والوسوسة والخشونة الى العظم الخ فلينظر ولعله تحرر ـ اه. مصحح

(٢) في بعض النسخ بدل الخوف ـ الحزن الخ اه. مصحح

(٣) في بعض النسخ بدل ويجذب ـ ويجدر الخ اه. مصحح



الكثيف وجعله بحيث ينقبضُ وينبسط كيلا يبقى فيه ما يحتاجُ الى الخروج ثم يخرجُ وقت الحاجة اليه وبه فسرَّ قوله تعالى (وشددنا أسرهم) وجعله موضع خروج الشهوة وجعل فروج الرجال كالبذر (١) وفروج النساء كالأرض فقال (نساؤكم حرثٌ لكم) وجعل العذرةَ مستترة بحيث لا يبصرها احدٌ وجعل الذكر في النصف الاسفل من النفس لكي يهبط جميعُ ما في النفس من الشهوة إليه وجعلَ النصف الأعلا من الرجل حاراً والاسفل بارداً والنساء على ضده لكي يتوافقا اذا اجتمعا ولذلك أحلَّ الله تعالى للرجل أربعَ نسوةٍ لكي يوافق طبائعه الاربعة وجعل له خصيتين قوة له ولشهواته الا ترى أنَّ من خُصيَ فليس له قوةٌ في العمل وجعله يأكلُ ويشربُ من موضعٍ واحدٍ ويخرجُ من موضعين ليتبينَ عجيبُ صنعته وحكمته (وأما اليدان) فبهما يكون البطش والأخذُ والدفعُ ويقومان مقام الاسلحة وبهما تعملُ الصناعاتُ والحرَفُ وما يتمُّ به المصالح والاشياء النافعة وهما قوة لسائر الأعضاء ألا ترى ان الانسان إذا اراد زيادة في المشي لا يتهيأ له ذلك إلاَّ بتحريك يديه والذي يشدُّ كتافةً لا يمكنه المشي والعدوُ بسرعةٍ وكالعينين اللذين هما آلة النظر فإذا أرادَ ان ينظر شخصاً من بعيد يشبكُ بين اصابعه ويضعُ كفه على حاجبه ليطالعَ من تحتها ما يريد إدراكهُ واذا أراد استماع ما يبعد من الاصوات وضع كفيه إلى خلف اذنيه عند هبوب الريح وغيرها ليسمعَ ما يريد استماعهُ واذا عجزَ عن الإفصاح لمنطقه استعان بالإشارة بيديه وجعل إبهامَ الكف منفرداً عن جميع الأصابع ومقابلاً لكل واحد منها ليمسكَ بطرفه وأطرافِ تلك

(١) يريد به ما يبذر في الارض من الحبوب وغيرها اه. مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)